الرجل الذي كان
أشرف المهدي

الرجل الذي كان / نثر
أشرف المهدي
الطبعة الأولى ، ٢٠١٠

دار اكتب للنشر والتوزيع
القاهرة ، ١ش المعهد الديني ، المرج
موبايل :٠١١٠٦٢٢١٠٣
E – mail : dar_oktob@gawab.com
المدير العام :
يحيى هاشم
تصميم الغلاف :
كريم أدم
رقم الإيداع : ٢٠٠٩/١٠٥٥١
I.S.B.N:٩٧٨- ٩٧٧- ٦٢٩٧- ٠٣٣- ٣

الرجل الذي كان

نثر

أشرف المهدي

الطبعة الأولى

٢٠١٠



دار اكتب للنشر والتوزيع

فارس قديم

فارس قديم
وأحلام بالية
وشطط .. لا ينبىء عن شيء
لا تسمع ابداً صوت الرحال
ما بين رمال الشطآن
وأزباد البحر الطافية
فوق مياه الخلجان
.....
أتريد المارد ؟
أبسيفٍ من أنسام ؟!!
قد سُجِن المارد
من عصر سليمان
....
أُنبئك بما تفعل
لا دعك المصباح سيعيد المارد
ولا سيفاً من أنسام

يجعلك تمسك بالزمام
فلتتذكّر ....
أغمض عينيك وتذكّر
كل الأحجية القديمة
وتصافى مع روحك
عندئذ
سينفتح القمقم عن مارد
ويهديك خاتم الزمان
....
اطلب ما شئت
لكن .. تذكّر !!!
فالمارد ما عاد صديقاً
يهدي أمنيات
والمارد ما عاد عدواً
يحتال بكلمات
المارد أصبح مارق
يعرف كل فنون الحيلة
ويتمتم بكل الكلمات
......

فلتتحايل

فلتتعلم

فالعبد تبدّل سيد

والزمن تغّير

وكذلك تتغير أحوال الجان

....

تحايل كي يبقى المارد طوعك
رقيقاً كالأنسام

....

آه .. تذكرت الآن

عندي حلول أخرى

....

عفواً .. عفواً

لا يجدي حل أخر

فالمارد يتلوّن كالحرباء

....

صوت المارد ينبئك

لا .. لا ترغب عني

فلن تجد مارد غيري

يحمل الأسرار

......

يا سيدي .... يا سيدي
لا تسألني !!
فإنني رحّال
أعشق الترحال
ما بين رمال الشطآن
وأزباد البحر الغارقة
تحت مياه الخلجان

....

تذكّر أن المارد
لا يقوى عليه جان
لا سيفاً يرهبه
ولا خاتم الزمان

....

حسناً ... حسناً
لا تيأس..
لا تظهر ضعفك
لا تبدو أقوى من نفسك

....

تسألني النصح
وماذا يفيد الكلام
تذكّر بأني رحّال
أعشق الترحال
ولا يهدأ لي بال
والمارد يعرف فن الحيلة
ولن يقوى عليه سوى سليمان
وأنت لا تملك إلا أحلام
وخاتم صنع بيد شيطان
إن كنت تريد المارد حقاً
فلا تسأل أبداً رحّال !!

ملاك يترنم للصدى

لكِ ... لحن أخير
أكتبه بدمائي
أعزفه بأوتار قلبي
أنشده بلساني
أرتله بروحي
لكِ ..
يا روحي .. يا وطني ..
يا عمري الذاهب رغماً عني
لكِ أنشد ما أنشد ...
وأشد الترحال
لبلاد لا أعرف فيها أصحاب
لكِ أنتِ ... يا دنياي
يا ملاكي النائم ...
بين العقل
وداخل قلب

لم يعرف إلا ترنيمة عشق ...
وحيدة ...
لكِ .. أنتِ الإنسان
أنتِ الإنسان والأرض

.....

الآن أودع أنجم عمري
أودع خلاني
أودع ...
لحظات سمري وبكائي
أودع كل العمر الماضي

....

أما الآتي ..
لا أدري ؟
هل يأتي ؟
أم يتركني أعبث وحدي
في أوراق الماضي
الآن أشد الترحال
لبلاد أخرى ... غريبة

....

لم آلف في عمري غير الغرباء !
يأتِ غريب..
يأخذ قلبك ...
يأخذ عقلك ...
يأخذ روحك ...
يجعلك تفيض حناناً ...
ويمصمص شريانك ...
ثم يذهب ...
كل يذهب ...
لكن لا يوعد بلقاء أخر
أو حتى وداع أخر
لا يخدع عمرك أبداً
....
هل أملك أن أطلب شيئاً ؟
ابقى بجواري
لو حتى بصورة في قلبي
لأترك عندك ذكراي
وأشتاق لذكراك
....

أشتاق إليك حقاً يا رفيقة
حتى لو كانت رفقتك
مشوار واحد ... قصير
ذهاباً من دون وداع
فلتجعلي المشوار ذكرى
لعمري الآتي...
لو منّ عليّ زماني بعمرٍ أت

حواف القصص

ما زلت واقفاً
فوق حواف القصص
أترقب ...
ماذا الآتي ؟
صوت الآلة يؤلمني
آلة زمني
تزعج صمتي
ترغب في الدوران
كل تروس الآلة
تعمل ليل نهار
هل يختلف التوقيت ؟
وتضمر كل الأجزاء؟
....
حتى دمائي تفور

وتندفع لأعلى
والرأس !
لن يحتمل هذا الفوران
لم لا أكسر هذا القيد
وأبدأ أكثر دقة من ذي قبل
من يفعل هذا بي
أنا ..؟!
أم شخص أخر يشبهني
يتركني الآن
ويعود هناك
هل أذهب؟
لست المختار الآن
لكن يوماً ما
سيكون هناك مكاني
حيث يكون هناك
مجال آخر للتكوين !

....

لكن حتى يحين الوقت
مازال الحلم يراودني

أمل كبير
لحن يردّده قلبي
من لحظة الميلاد
رغم غربة الحياة
إلا أن عيناك تبقيان سبيل
تفتح طريق في المستحيل
مهما كنت أعاني
من ظلمة الألباب
عتمة القلوب
وظلم الأشهاد
اطلبي مني الأماني
اطلبي باشتياق
كي أتطهّر في جسدك
كي أتجمّل من طهرك
وأتزيّن من عمرك
وأبوح بالشوق
لو أن العمر يتحمّل
ما في القلب من شوق
......

أتمنى لو كان العمر تاريخاً
بعمر الكون...
كي أبدأ معك لحظات الخلق
أتمنى لوكان القلب
عرشاً للكون ...
كي أجعلك أميرة
لكل العمر
أتمنى لو بلغ الجسد
باب الجنات
كي تبقين هناك
فوق الأكوان
ناظرة لحظات الخلق
باقية أمد الدهر
فأنت الأمل والرجاء
أنتِ العمر الأول
أنتِ الحب الأول
أنتِ التجربة البكر
هل بابُ حياؤك هذا
حياة الفردوس؟

أم طردي من جنة عدن؟
لا أدري ماذا سيحدث بعد الحب؟
هل نحيا فوق الأرض
أم ستطول اللعنات
أحشاء القلب
أعلم أن لعنات أبائي
عاشت فوق الأرض
لكن من منّا
لم يرث إحدى لعنات الدهر
كلُ منا ملعون
حتى لو كانت لعناتنا
نعمة إحساس في القلب
أو نور يتسلّل
فيتوهج فينا العقل
....
أطلب ماء حياؤك
فهي حياتي
إن كانت أعماقي
تتشقق كالأرض البور

فقلبي أغنى من مال قارون
وعقلي أهدى من حكمة لقمان
أعلم أني إبناً للأيام
والتاريخ يحيا في قلبي
في كل لحظة حلم
وفي كل لحظة أشجان
لكن .. من يحكم على حكمة رجل
يبقى طاهر كالأطفال
مالم تحيا في عقله
كل خيالات الأطفال
هل أنت حقاً من يملك
كبح جماح الأحلام
أم أنك سهماً يتبارى
كي يخترق طريقي
فيقتل تلك الأحلام
......
لا تكوني كالعابر من أمامي
أستوقفه لحظات
ثم أعاود ركضي
نحو البدايات
كوني نبتة أولى

في كون أول
على أرض بكر
تنمو في طريقي
لا تغرب عن عيني
أو ترحل عن ذهني
لأعيش جوارك
عاشقاً لا يعرف الترحال
....
كوني كل لحظات الجد والهزلية
كوني العمر من غير سنين
كوني الكون من غير حدود تسجننا
فنبقى خلف سياج مسجونين
واحتويني
كزهرة برية
صافية أحياناً
وأحياناً أخرى
متمردة غجرية
ترحل من دون حدود
كوني مرادف كل الكلمات
معناً تتحاوره الألباب

كوني أقصى حلم يقطن فى الإنسان
كوني إنسان

......

عذراً إن كان الحلم يراودني
فأنا أقف فوق حواف القصص
كمنارة صلبت
فى مركز ماء الحياة
ينساب في كل مكان
لكني لن أغرق
فهل تغرق نقطة ماء
تتكوّن منها الأنهار
لا .. لا
بل تتكون معهم
شئتم هذا أم أبيتم
كي تتكوّن منها الأكوان
فتعالى يا إنسان
واجعل نفسك نقطة
تتكون منها الأفكار
أما إن تلفظني وتقتلني بأفكارك

لأغادر المكان
فاعلم أن حلمك ناقص
مهما بديت لكل إنسان
واعلم أني لا أطلب منك شيئاً
سوى أن تكون ...
إنسان .....



بقايا العطر

راحلاً ...
راكباً كل الطرق
زادي هو زاد البحّارين
عطر وماء ونسيم
ماشياً عبر الضلوع
متحمياً بذرف الدموع
وجوعاً ينهش جسدي
وليس للرحيل من رجوع
أتذكّر كم بحثت عنك
رفيق رحلتي
وطريق الرجوع
أنت .. أنت الرفيق
أتلمّس من بين شفاهك
حروفاً تصنع أسمائي
أتحسّس في كل جسدك
أبحث عن واحة أمني
عن شوقي .. عن حزني

....

أترقّب يوماً بعد اليوم
وأتساءل ؟؟؟
كم عمري ؟
من تاريخ الميلاد حتى الموت؟
أم من لحظة حلم في عينيك ؟
أم من أول رحلة بداخل ضلوعك؟
أم من أول قطرة دم ؟
تجري ما بين وريدي ووريدك
أتلفّت .. أتلمّس ..
أترقّب طريق رجوعك
أتوقّف عند الحافة
وسط الوادي
فوق أرصفة الميناء
أترقب كل سفينة ترسو
أبحث في وجوه الغرباء
ما بين الأسمر والأصفر
الأبيض والذهبي
وخمري اللون
أتحسّس كل الأجساد
أبحث عن واحة أمني

عن شوقي عن أحزاني

....

قد أفرح حيت تقابلني عيون مبتسمة
تنزع من بين الشوق اللحظة
تنزع من بين الحزن اللحظة
لكنها تبقى لحظة
واهمة أن أعود وألقاك
لكنك تأبى اللقاء
فأرحل رغماً عني
أحمل شوقي وألمي وحزني
وأبحث .. في كل طريق
حفرت فوق رماله خطواتنا
نقشت فوق سطوره كلماتنا
لكني لا أجد غير غبار
يتطاير .... يتطاير
رغم المطر الغارق تحت الأرض
رغم صلابة تلك الأرض

....

أبحث عن نقش حروفك

فوق جزوع الأشجار الباقية من آخر إعصار
لا أجد إلا عدمي ووحدتي
وحروفاً نقشت بمياه دمعتي
أبحث .. أبحث دون جدوى
لا يوجد إلا طريق الوحدة
لا يوجد إلا العدم
يطلبني ليل نهار
فأمتطي حزني وألمي
أحتضن شوقي
وأرحل .. أرحل
راكباً كل الطرق
زادي هو زاد الرحالين
وأنا لا أملك إلا ...
ماء الوجه ...
نسيم الفجر ...
وبقايا العطر ...
عطرك أنت ...
أحتضنه في صدرى ..
وأحرق كل سفن العودة ...
وأرحل ....
أرحل حيث الموت

قصاقيص

١ -تغيير

هنا أشيائي .. حاجياتي
أشتاق اليها أحياناً
وأرفضها مرات

٢- تجديد

مبعثرة أوراقي
في إهمال متعمد
فاتنة بعض الوقت
بعد دقائق
أتقزز منها

٣- المترو

ما أصعب الإنتظار
ما أطول الملل
فلتأتِ أيها الإفعوان
فإني أشتاق لكوب من شاى

٤- لن أسكن في جلباب أبي

جلبابك يخنقني
لن أسكن فيه
في فصل أخر...
أخرج منه
مرتدياً أشعاري

٥- ميلاد

الأن أنا...
بذاكرة الأمس!
حافلة بي .. بك .. بهم...

مرتدية أثواب العالم
الآن أشق غبار الجب
أمزّق أثواب الأمس
أبدأ فى تفصيل آخر
لا أحتاج قماشاً أو خيط
لكني أصمم باتروني

٦- أمل

أقصوصة صغيرة
متخمة بالأحداث
لكن اللوحة السوداء
يشقها نهار أبيض .. كالسكين

٧- صوتي

مرتّة أفكاري الآن
أو أتوهم ذلك
(صدى صوتي)
أمتردد ؟؟!

بل أبحث عن صيغة أخرى
أو تعبير خاص

<u>٨- شرنقة</u>

في قمة المأساة ... فرح
في وقت الإختيار ... قلق
لكني أرضى مختاراً
أشعر بالفرح
ما أحلى الخروج الآن!

<u>٩- بلادي...</u>

جميلة أنت ليلاً
لكنه ليلَ!
ولابد أن ننام
....
وأنتي بخير
فعما قليل
سينبلج النهار

١٠- بلادي تاني

أراكي كما لم أراكي من قبل
بهية كالقمر
قوية كالشتاء
ندية كالفجر
لنى أنساكي بعد الآن
فأنت...
تستحقين أن أموت لأجلك
فقط...
لو أمهلني القدر

١١- شيزوفرينيا

منذ رأيتك
أنتظر قطارك
لكنك لا تأتين
أزيد بعض الوقت
لا تأتين!..
أنقص بعض الوقت
لكنك أيضاً لا تأتين!
أبدأ فى الزيادة والنقصان
لكنك أبداً لا تأتين

متأكد أني رأيتك في المترو
هل خانتني ذاكرتي
أم أني رأيتك في مترو آخر
مصاب بالشيزوفرينيا

١٢- كابتشينو

أتمنى رؤية وجهي الآن
وأنا أنظر أليك خلسة...
من بين الناس
هل أعجبتك ؟!
أتلبين دعوتي عالكابتشينو
محطتي جاءت..
لابد من النزول
لو كنت رأيت وجهي
وأنا أنظر إليك خلسة
من بين الناس
لربما بقيت معك
أين شبيهي الآن
ليريني وجهي!

١٣- لحن

جميلة أنت اليوم
رقيقة كالنسيم
قوية كالشتاء
أنت...
سيمفونية رائعة الجمال
تمنيتك يوماً
أملي ... رجائي
فلتبقي عازفة لهذا اللحن
لا يسمعه غيري
يجب أن أسمعك لحني
أنت تحتاجين
نوتتي وأشعاري
أم سمعتيهم من قبل
هذه المرة تختلف
فهذا توزيع جديد
ورؤيا أعمق
أنت تملكين العطاء

امنحي نفسك الرؤيا
وأمنحيني القول
لتكن السوناتا لهم من بعدنا
صدق أقوى من حب

١٤- زهرة

يأسي ... صخرة عنيدة
يتحطم عليها حلمي
لكن الفيضان آت لا محالة
لتشق النبتة
قلب الصخرة

١٥- كفن
زحمة
ضوضاء
إسقاطات روح
وحتى لا يموت الإله بداخلنا
نزعت عقلي من رأسي
وقلبي من صدري
وحملته فوق كتفي

١٦- قناع

سقطت كل الأقنعة
ولم يتبقى إلا سواك
إما أن تحتضن قلبي؟
أو تتركني وحيداً!
أمزق أقنعة أخرى
تحيا بالحلم

يوميات (كل صباح)

كعادتي كل صباح
أستيفظ مبكراً ،أشرب كوب الشاى باللبن، وفنجانين من القهوة
وأرتدي ملابسي ، وأسمع فيروز
وأتأخر .. كالعادة
فأنزل مسرعاً للعمل...
نصفي نائم
بسبب سهري المستمر
ونصفي الآخر يحاول الاستيقاظ
أحشر نفسي فى مترو الأنفاق
أصبح كقطعة العجين تنتظر الخمير لتنفجر
أصحو قليلاً بسبب رائحة العرق
المستفزّة ، المنتشرة حولي
ورغم أني تعودت على كل هذا من زمن
عندما تأتي محطتي .. وأنزل
أقسم بالشهادتين لأني نجوت من تلك الأنبوبة
وأصبحت حراً تحت الشمس مرة أخرى

ولكنني .. أفتقد شيء ما
نصفي النائم
حتى منتصف النهار

يوميات (كل مساء)

دائماً نتقابل في المساء
نتحدث في كل شيء
ونصمت طويلاً
يدندن كل منا بأغنيته
ويدخل عالمه الخاص
نتعشى ..
نجلس على المقهى ونشرب الشاي
ونتحدث طويلاً
هو دائماً يهمس وهو يتكلم
وأنا أرفع صوتي أحياناً
وأهمس أحياناً
ولكنه دائماً يسمعني
ورغم أننا نتقابل من وقت طويل
ونفهم بعضنا جيداً
إلا أننا مختلفين في كل شيء
وأنا لا أعرف لماذا أبحث عنه دائماً

اليوم جرّبت أن أطلبه، تليفونه غير متاح ،أو مغلق
نزلت بمفردي
مشيت فى نفس طريقنا
هناك شيء مختلف
هو ليس معي
تمنيت أن أراه ...
فجأة وجدته أمامي
أحتضنته مبتسماً
وعرفت لماذا نتقابل ، رغم إختلافنا

يوميات (طعم البيوت)

هذا المساء افتقدت كل شيء
حبيبتي البعيدة عني
أبي الذي رحل منذ عامين
وأخي الذي مات قبله بعامين
حتى نفسي التي تسكنني ... افتقدتها
ولم أعد أرى إلا صور أشخاص
يلفهم إطار من صمت
والصوت الوحيد خارج مني ، يلعن كل المسافات
خرجت هارباً من كل شيء
ألقيت للنيل همي
هو من يملك أسراري
ويعطيني أجوبتي
وشوشته ... وشوشني
لم يوصيني بالصبر كالأخرين
أو كلمات الرضاء والقبول

القى نسماته عليّ ... أخبرني
مادمت حياً...
لا تهتم بالهموم
وودعني عند أسوار مصر الفاطمية، دخلت أبوابها
وأسرارها ، ووجوهها المختفية وراء الوجوه
أستنشق عبير الأماكن
البيوت ، وكل حجارتها المزينة
المطلّة على شارع المعز
ومعه حكايات البيوت
تعيش .... رغم المسافات
وأنا أدندن مع منير
" طعم الحاجات "

رسالة إلى أبي

أبي ....أفتقدك جداً
أشتاق إليك يا والدي
زحمة تقتنصني
تغتال براءتي
وأحلامي المرتبكة ... دونك
تبحث عنك
عن مرفأ
بصدر حكيم
يضمها ... يلملمها
من غيرك يا أبي
مرسى لشبابي
ورجولتي المثقلة
وروحي المهزومة
المدفونة في التراب ... معك
أحتاج إليك أبي
إلى كتفك الطيب

ميراث حكمتك
عتابك الصديق
حين أخطأ رغماً عنى
وقسوة كلماتك
حين أتعمد الخطأ
لأعلن أني كبرت
ورغم أني بيدي دفنتك
أنا لا أقوى بدونك
كيف طاوعني قلبي وقتها
سامحني يا أبي

....

لم أكن أرى إلا جزءًا من الحقيقة
لم أوفيك حق
إلا حق موتك
يومها فقط يا والدى
أكرمت موتك
يا لسخرية الحياة
لم أوفيك حقك أيام حياتك
بل ... يوم موتك

وأنا مازلت على أنانيتي
أحتاج إليك ...
ولكل ما يفعله أب لابنه
رغم ما ينال من هذا الإبن
وأنت دائماً على كرمك
سامحني أبي
يا لأنانيتي .....
أحتاجك ...
وأحتاج تسامحك
وأتمنى أن أسمعها منك
" سامحتك ولدي ، أفتخر بك ، أنا معك رغم الموت "
أقسم لك يا أبي .....
أني أحبك .....
أفتقدك .....
أحتاجك .....
رغم المسافات بيننا
....
أحبك أبي ... أحبك



يوميات (ذات مساء)

ذات مساء ....
استقبلني بصدر رحب
أخبرني بأنني مسجون في الماضي
وأن كلماتي تشبه حواديت جدتي
وأن الحياة فوق رأسي
وليست بداخلي
فغيّرت كلماته طريقي
وأصبحت لا أعاني زحمة المشاعر القديمة الضيقة
بل اقتربت من الحكايات ...
ووسع القلوب ...
....

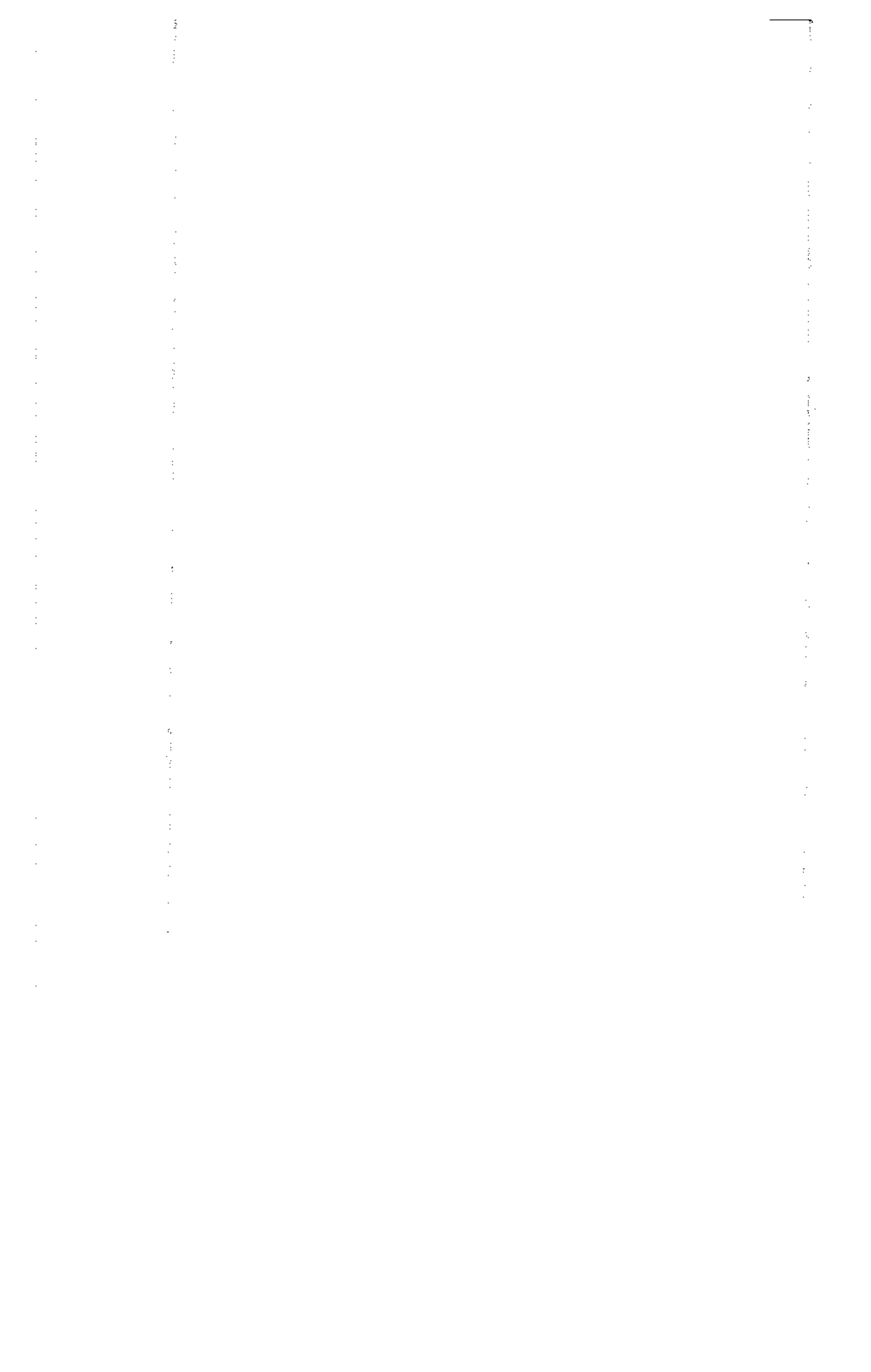


يوميات (إليها ... هذا النهار)

بالأمس كنا معاً
نار ونور
شرّدتنا الغيرة
وجمعنا الطبع الغالب فينا
حب ...
عشق ...
صمت .. وكلام
هزيمة وانتصار
ومراحل من جنون
وكثير من الأحلام
تبيت في ليالينا
لكننا لا ننتظر الغد
فاليوم كل حكايتنا
واليوم يحمل كل ما كان
ونحن بمفردنا

ويملأنا المكان والصحاب والزمان
ماذا نفعل؟
كيف لكل هذا العقل
أن يصبح جنون
وكيف لجنون
أن يبقى عقل، يفتن كل العقول
والأسهم المعكوسة في طريقنا
طريقها واحد
رغم اختلاف الظنون
والافتراق والتلاقي
واللقاء الباهت من دونك هذا النهار
لا يحمل إلا ظل من أمس
والوقت ما عاد صديق
أشتاق إليك اليوم
رغم صوتك الساكن فيّ
منذ صحو النهار
متى تعودين يا روحي الهاربة مني
رغماً عنك أو عني
أنا لا أطيق الإنتظار

ورسائلي إليك لا تحمل عودة
وكأنها أخطأت العنوان
وأنا أحترق بالانتظار
يومك سعيد حبيبي
ووقتك طيب
أتمنى لك ليل لا يشبه هذا النهار
وحتى نلتقي
سأخرج وحدي الليلة
سأقتل الإنتظار



يوميات (نفس حزينة)

اليوم ...
عاقبت نفسي كما لم أعاقبها من قبل
واختنقت جداً
ولم أجد سبيلاً للخروج من أحزاني
ورغم ذلك ..
تناولت طعامي ، قهوتيَ المحببة ، وكثيراً من السجائر
ولم أشعر بطعم أي شيء ،
وتذكّرت أشياءاً كثيرة
وتكدّرت كثيراً
وأرهقني الماضي
عذّبني الحاضر
وشعرت برغبة في رفض المستقبل
وتمنّيت الموت !
لكنه كأي شيء تمنيته دائماً باشتياق
عز على جداً،

ورفض أن يمنحني الحرية
من هذا العالم
أو العودة إليه
ومع ذلك ،
مازالت الحياة مستمرة ..
رغماً عني ..
حتى لو كانت بلا طعم ..
ونفسي حزينة حتى الموت ...!

يوميات " شفرة "

داخلي .. حرب دائرة
تبحث عن شفرة ..
كي تهدأ ، أو تجد حلولاً
لا ترضيني أنصاف الأشياء
أبحث عن معنى مكتمل مهما كان بسيط
أخرج للعالم من حولى ، أتذكر أن العمر يمر
ماذا جنيت ؟
ماذا يساوي العمر ؟
بعضاً من كل !
أو ما أملك ، أعشق ، أستمتع
للبعض حسابي خاطيء ، وأني خاسر ، وأضعت العمر هباء
عني ..
أشعر بالراحة
أيضاً بالقلق ،
أحياناً بالإرتباك

هناك كثير يشغلني ، لكني أبحث ...
أشعر أن الوقت قريب ، وكذلك أحلام مكتملة ، لكني
مازلت بقلقي
ولأنى جامح،
لا أقبل أنصاف ، أو أجزاء
أحياناً أهدأ كبركان ساكن ، وأخرى ثائر مثل الماء
هذا الطبع يقتلني ، يحرّضني ، يشعرني أيضاً بالراحة
ذاتي تنتقى الأشياء
أعلم أني لم أرضي الكل ، لا يقلقني هذا الأمر
هل رضي الكل يوماً عن إنسان ؟
هذا كثير ....
أرغب في الخروج الأن
لا أعلم ماذا سيحدث؟
لا أرغب فى التفكير !
لا أنتظر؟
أبحث عن شفرة ذاتي
كي تكمل تلك الحرب.

إبيجرامات أخيرة

<u>المسبحة</u>

انفرط عقد المسبحة ، وتناثرت حباتها ، لكني لم أبتعد..
مازال تسبيحك رجاء ، إيمان ، مصلوب على منبر كلماتي
يشتاق لعذراء جديدة ، ومسيح ...
يجمع حبات المسبحة
....

<u>صلاة</u>

ولدت يوم النجم ، في الوادى المقدس .. ولد
وحولي المر والعسل وأعواد الحطب ، وفي مزودي لم أبكـــي
... وحدي..
بل نظرت للـــسماء ، وطلبـــت ، وصـــليت صـــلواتي ...
وحدي..
ولم يكن هناك ، غير الجنة وجهتى

لكنني ، حاولت جمع أصابعي مرات ، كي أبدّد وحدتي
فتناثرت صلواتي
....

<u>جسدي</u>

يوم موتي .. ذقت العسل .. كيوم ولادتي
استنشقت أول هواء الفجر ، وصرخت بصدري الضيق ..
فأرضعتني حتى الخدر
وكل من حولي .. يهمسون ، يتمتمون ...
ككهنة المعبد ، والنيل بترنيمة فداء ...
تطلب جسدى الوحيد
الذى لم يولد بعد

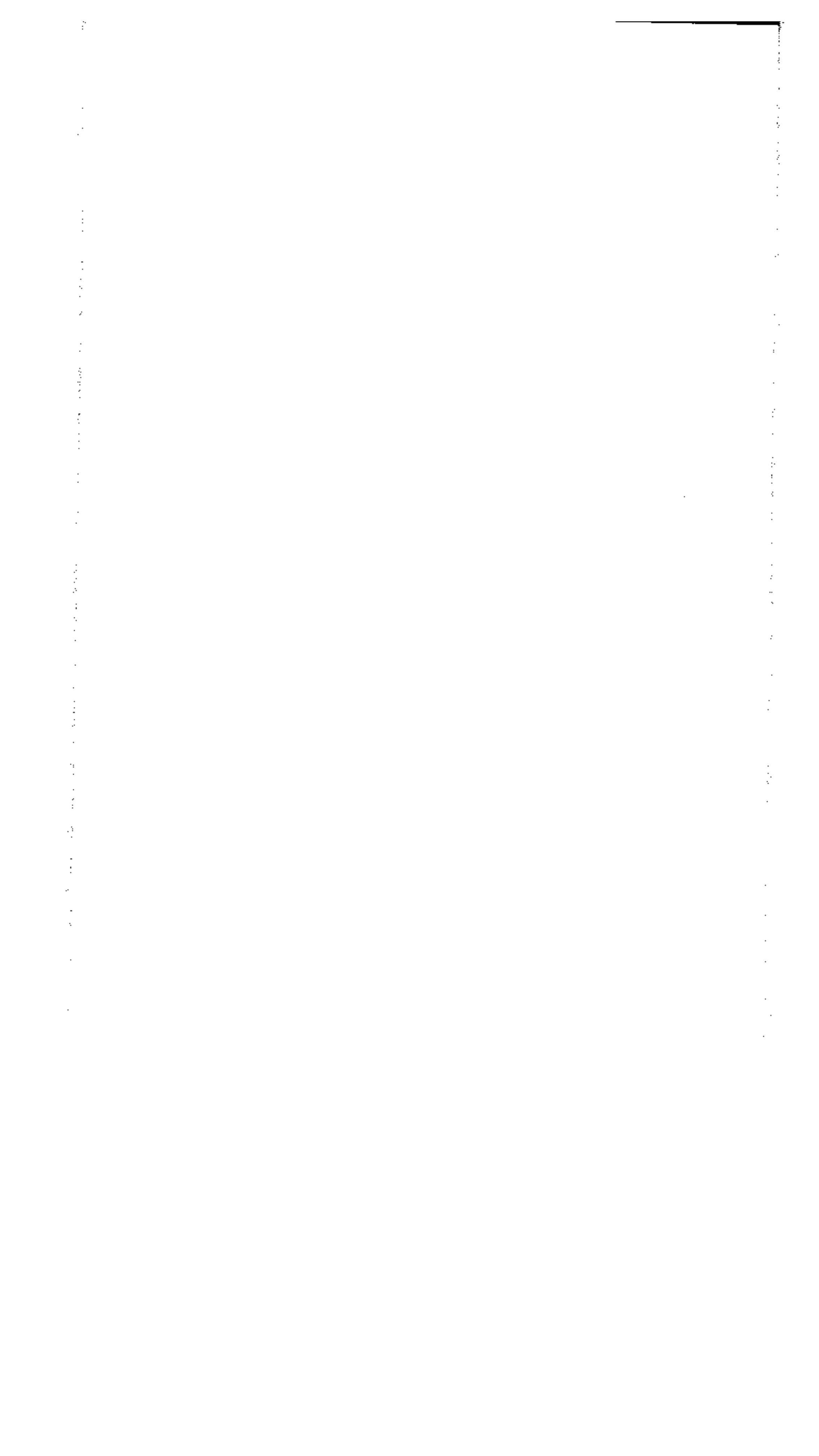
<u>الخدر</u>

ما زلت أشعر بالخدر ، ونشوة الليل تصاحبني
أصوات الأصدقاء ، حكايات الكهنة ، وعزف مقدس
يغسل خطايا الدهر ... بدمي ...

هذا العالم أحبه ، وأخافه... لكنه دائماً يشدّني
وأنا أستمتع به ، وبالرحيل عنه
وأنتظر المزيد ...
....

الحقيقة

سرت في جسدي الحقيقة ، كالروح لا أراها
أخبرتني بعداد القدر أنها ... تختفي حتى النهاية
أيقنت وقتها ... أني ولدت للوهم ، وأني لا أسكن هذا العالم
بل يسكنني ، ويتربصني ، ويفاجئني
بأن الحقيقة... وحدها ... تطلب الجسد ، كي تظهر هناك
وأنا أغيب من الخدر ....



صور

دخان

الصورة المرسومة بالدخان
تتشكل أبنية ، شخوص
وفتاة تتطاير فوق الحب
تسقط ، تدوي، تصرخ
أنا .. رحم الألوان
وشهقة روح تعانقها
تخشى الوقت
ترسم صورة وعمر
" صوت هامس "
– لكنك مسجونة
يدفعك غرورك وجنونك
أن تحرقي قماش الصورة
وتعودى للوقت الأول
سحابة دخان

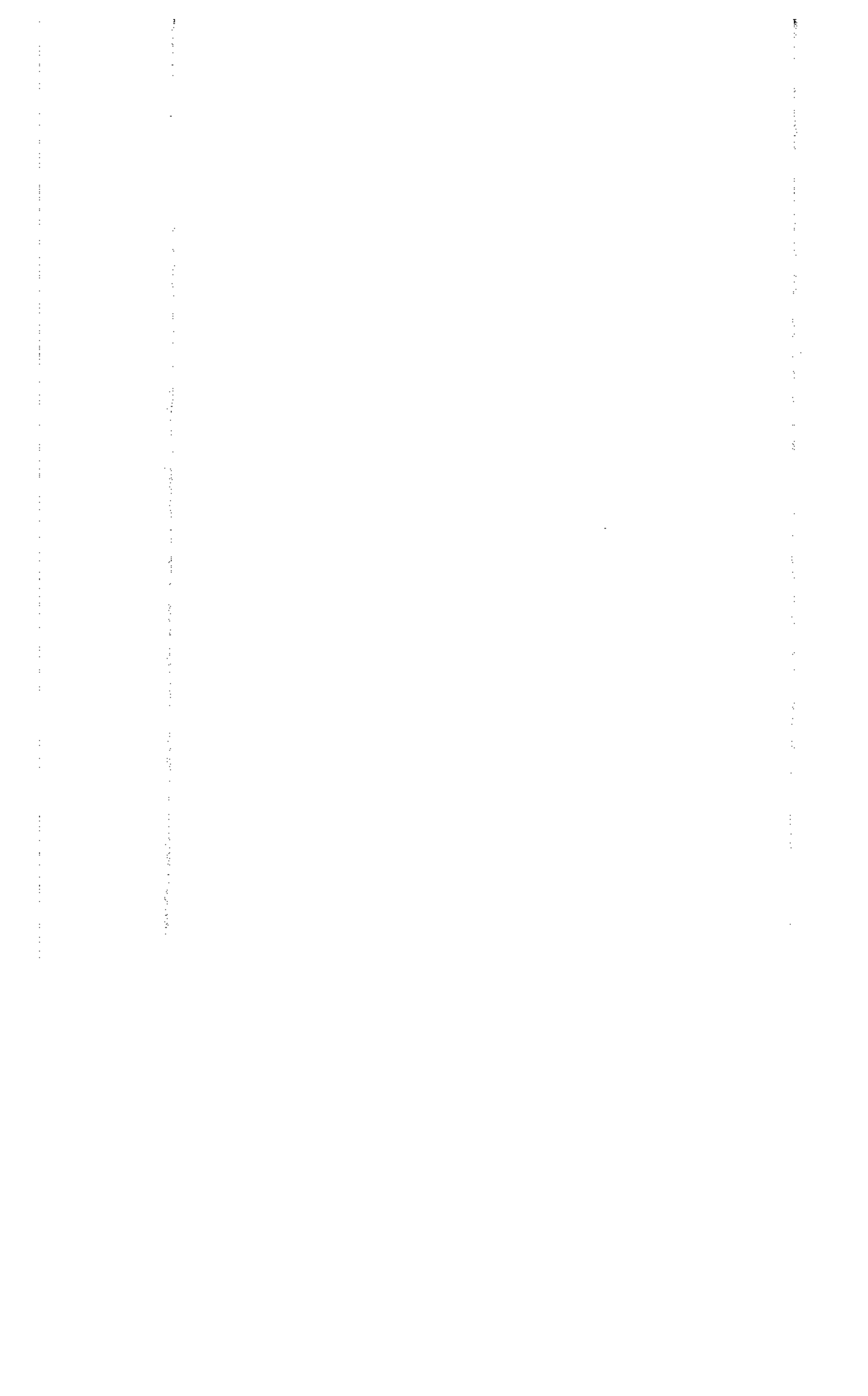
اغتيال

الوقت يمر سريعاً
رغم الحيرة والوحدة
لكنك .. تعدي بعودة
تستنسخ من صورك أغلفة
ليست كالصورة الأولى
سن الفرشاة أخطأ ألوانه
أصابك في مقتل
أغلق باب العودة
أوصد شوق الحضن
واغتال ....
هل معك جواز مرور؟
أم أنك كالعادة
تسلقتي الأسوار
أعلم أمرك
لكن لا تنسي ....
فقد المصباح
والوقت طويل

وطريق العودة ضاع
لا تنتظري النور
أو تلقي نظرة من خلف الأبواب
الوقت أحاطك
والعفن أصاب العشب
وتوارت كل الأسوار

نسخة

لا تنسي مفاتيحك والهاتف
الذكرى ،الأمل ، الشوق الأول
لا توجد نسخة أخرى
أخفي الأشياء المحبوبة لديك
احتفظي بأثمن أعيادك
وكل الأوارق المطوية
في مكان أمن
كي لا تسرق أيامك
تتلاشى ....
كزبد البحر يصنع ثورة
ويسبح تحت الرمل



(صورة تذكارية)

اقتربي أكثر ، لنأخذ لنا صورة تذكارية ، تحكي حكايتنا ، نلفها بإطار مفضض

" لقد أعُد كل شيء ... الكاميرا ، الإضاءة ، والخلفية البيضاء"

- ماهذه النقطة السوداء ؟ لا تظهرها فى الصورة ...

" حسناً .....

............ها هي الصورة "

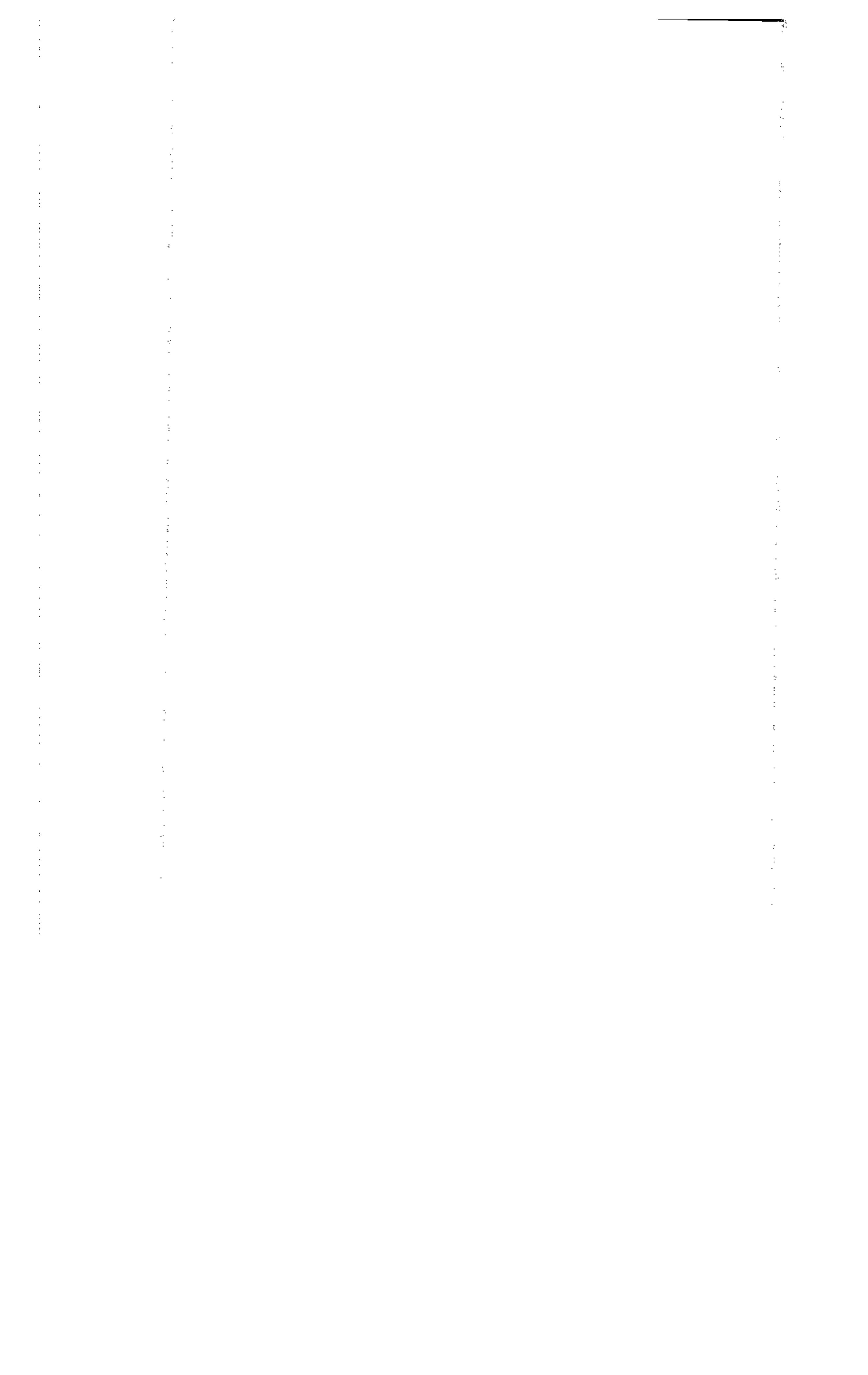
رائعة ، معبّرة ، بكل التفاصيل ....

- مازالت هناك نقطة سوداء!

هناك شيء غير موجود .. ؟!

- ... هناك نقطتي سواد !

- ______________________ !!!

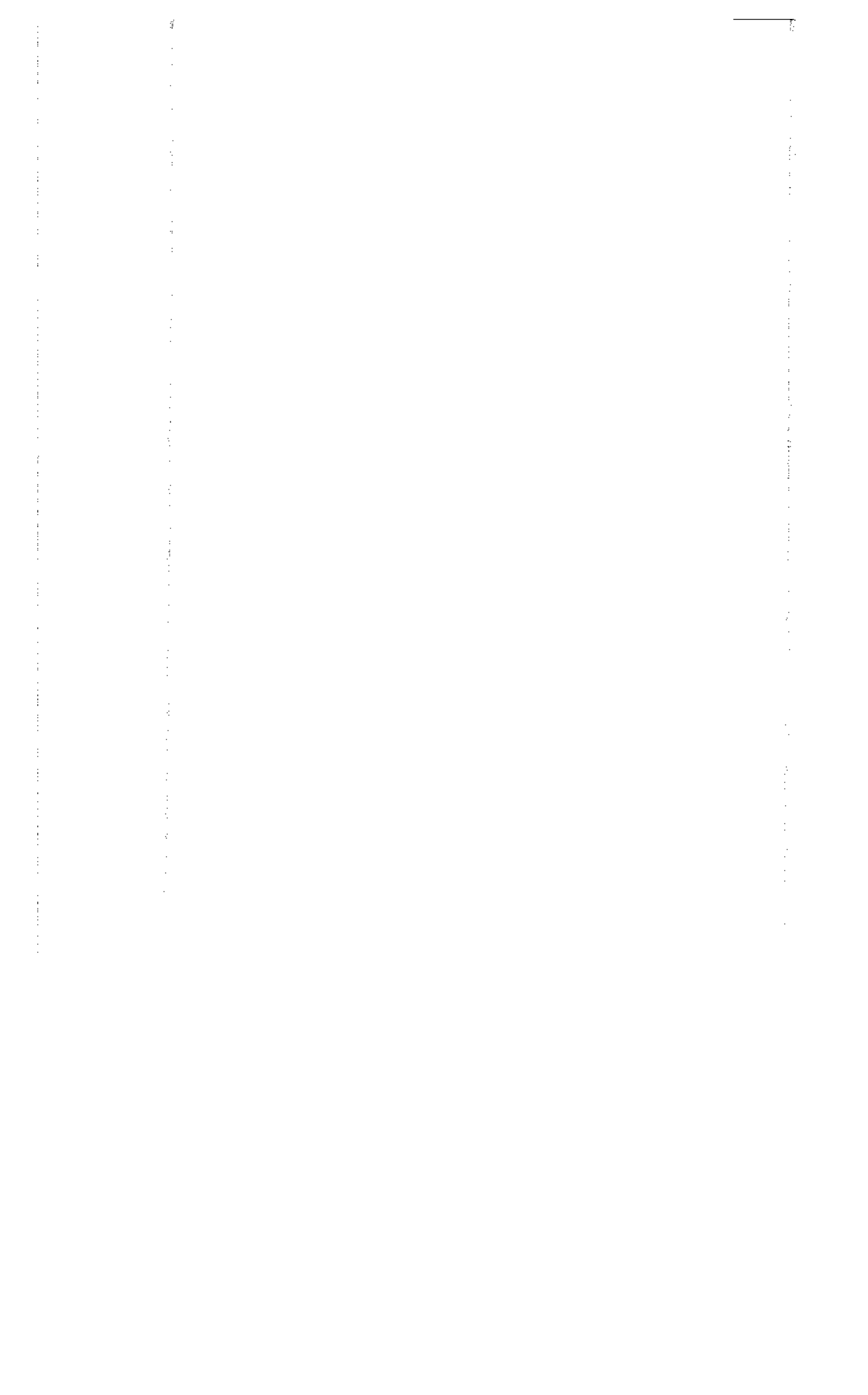


آدم وحواء

الآن ...
أعبر كل حالاتي معك ......
كل حالاتك ......
أخرج من دائرة الضوء لديك
ضوءك خافت !
يتشتت بين الحارات
أسكن منطقة أخرى ... ثلجية
تبهر عيني بطيف واحد
يحمل كل الإحتمالات
أطيافك أشباه حياة ...
يا وطن ....
يطلب كل ربيع الزهر
يتعبّد بنسيم الصيف عند الفجر
يتألق كالورد ...
عند خريف الوقت

أعبر حانة عشقك
أنا لأ أخشى شتاء البرد
يا أم ...
أعطت ما تملك
ولو هجر الكل الثدي
أخت ..
تحمل هم الليل
ملل العمر
إبنة ..
تعرف أن الوقت طويل
وحضني لها وطن
لا يعرف غدر
حبيبة تشتاق للصلب
فوق جبال الحب
تتعرّى كي تُظهر براءتها
كالأرض البكر
ماءً يروي ما كان
ويفيض بكل الشوق
لكني رغم حداثة سني

طفولة قلبي
وبراءة إحساسي بالذنب
أحمل وحدي مصباح النور
أترجّل عن سرج المُهر
أسكن منطقة ثلجية .. بدائية
أقطن أرض بكر
لم تعرف رجلاً أخر
لا تشتاق للطهر
أرض لم تقطن من قبل
أرض حواء
تحتد حدودي
أنا آدم
كل حدود تلك الأرض



(إبيجراما) محراب العاشقين

حب

هل كان ذنبي أني أحببتك
وفي طرق العاشقين وجدتك ... أضعتك
وصرخت كإبن يوسف الثقفي....
الحب تحت عمامتي
الحب ينسج جبتي
الحب داخل صرتي
وأمتار الشوق أربعين عاماً
تحمل أسرار عشقي
تختال سكراً
تنطق بسري الخفي
هذا محرابي
وصلاة حاجتي
أين التى كانت براحي وشقوتي ؟

عشق

سكنت في بيوت الهوى
أسمع تلاوتك
أرتعش ... ورأسي تتمايل
أنطق حروف العشق
حالي كما حال القمر
يغيب حين تشتد الغمامة
ويسطع في قلبي حينها
حينها تختلف الضلوع شوقاً
وشوق العاشقين محرقِ
لكنك بسر من حرفين
تحيلين ناري رمادا
فأخلد فى نارك للأبد
وأحيا عاشقِ

حلم

أيقظني الليل بالشوق
أطلب وصال الملهوفين
أتوضأ بماء وجهك الندي
أقف بين يديكي عاشقاً
وفي عينيك قبلتي
بين راحتك رواحي وغدوتي
وفي قلبك سر الحياة يؤمني
وأحضانك تناديني لأدنو
- اقترب حبيبي ... اقترب أكثر فأكثر ... ضمني
تغمرني سطوة نورك
أصرخ ببابك كيوم ولادتي ...
وأخرج من براح الحلم
لضيق الحياة
أطلب المدد ...
وأغفو ... حلم فى جسدك

عودة

الحلم الساكن في الغربة
يتململ بظلام الحارات
يبحث عن وقت آخر
يشعل قلب الهجرة .. والعودة
بأحرف أشواق .. وملل
يعود للوحة الأولى
رسم أول من بدء الخلق
جنة .. آدم .. حواء ..
تفاحة ملوّنة ...
والشهوة الملعونة
وبدء من لا شيء ...
تنتهي قصتنا ..
ونعود لرحم الجنة
أشجار صبار ومر ...
في بعض الوقت ...
نعود كالعصافير
تقطن كل الأشجار ...

ذاكرة

بعد أن عدت لمنزلي
وبدلت ثيابي بأخرى مريحة ..
وحاولت أن أبدّل حالتي
التي لازمتني طوال اليوم
وركلت ذاكرتي خارجاً
وجلست على كرسيّ الهزاز
أحضرت أوراقي القديمة
وفتشت عن معان أخرى
لتلك القصة المتكررة
وحاولت أن أبدل النهاية
وأزيح الستار عن أحداث لم تروى
وأنفض ذلك الغبار
الذى ملأ الأوراق
لم أقرأ إلا سطرين
كانا قد تخلفا منذ الرحيل

الأول كان معنى باللقاء
والأخر معنى بالوداع
أمسكت بقلمي لأكتب سطراً جديداً
يشبه عودتنا القديمة
لكني ما لبثت أن تركت كل شيء
فقد ألتفّت حولنا الظنون
كما تلتف القطط في المطاعم الرخيصة حول الطعام
وأستسلمت للنوم ...
فمازالت الأحلام هي كل ما تبقى لنا
ورغم واقعيتنا التي نكرهها
خرجت من كل حالاتي
أو ظننت ذلك!
وعندما أستيقظت كنت قد نسيت
ماذا يجب عليّ أن أفعل؟
وبقيت منتظراً حتى صباح اليوم التالي
فالليل دائماً يحمل ذلك السكون الغامض
وكذلك يعرف ما بين السطور
لكنه أبداً لا يبوح !

نبوآت

-١-

أشعر وحدى بتلك المأساة
جنازة الأحلام ، وصوت الألم ، وأنين يخرج من بطن المـأتم
الشهير
قد كانت صورة أهدابي منمقة ، حادة ، ذات لمعان خاص
ينم عن بعض العقل ، بعض الجنون
ووجهي فى مرآة العمر يشيخ ، رغم العشرين
ربيعاً تلو ربيع أبحث عن وردة حمراء ، في عود أخضر ،
تزينها حبتي رمان ، وخصر مائل للزرقة كموج البحر
والعمر يمر بعد الثلاثين ، يجتاز أبـواب حمقـاء ، شـعواء ،
والفرج قريب

-٢-

قد قالوا بعد الأربعين سأصبح نبي
أتوضأ بالقبلة المروية بأيام الصوم ،
وأرتجف بالحضن الغض حين تلاعبني ،

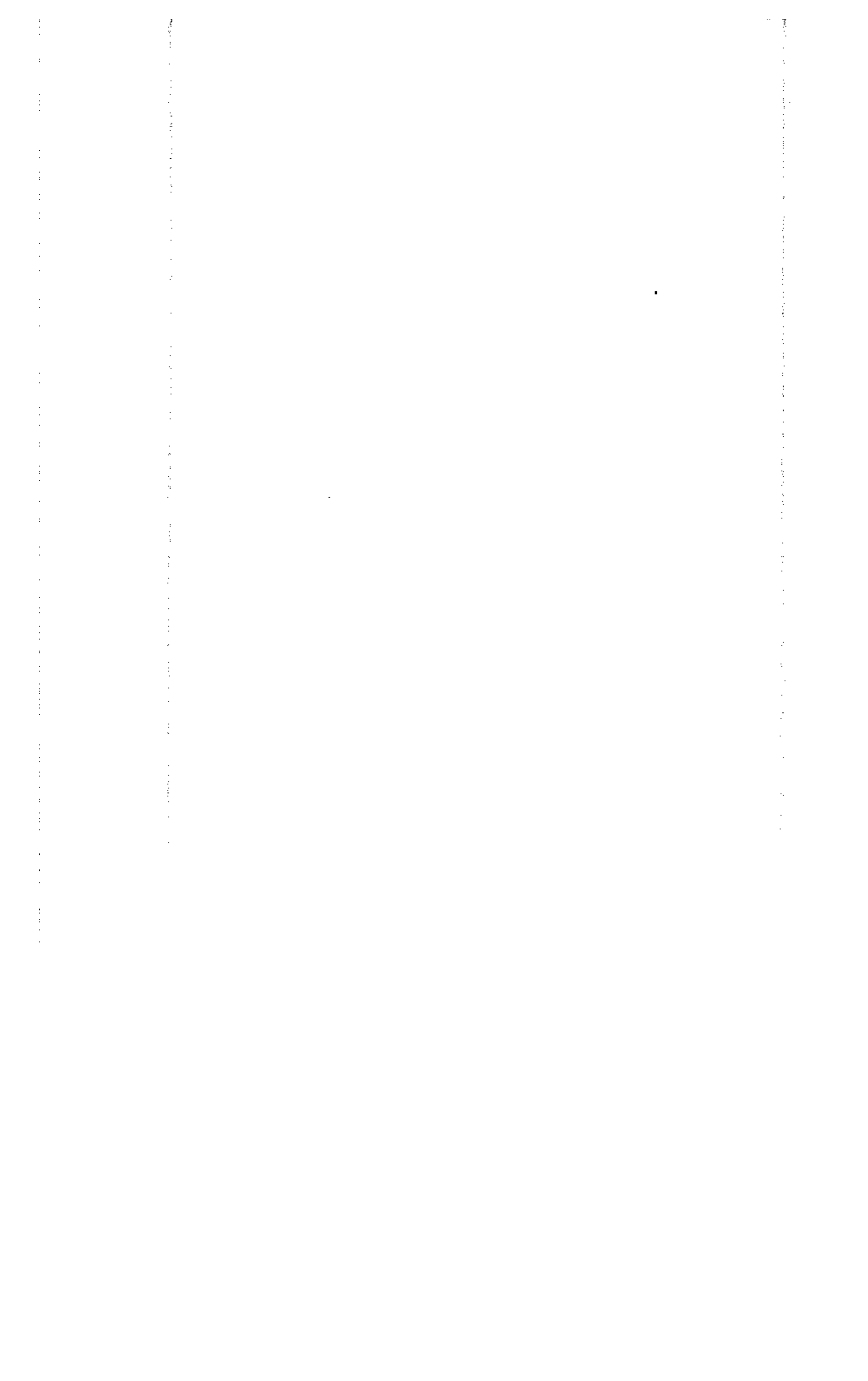
أترقب ضوء الفجر المتسلل من نافذة العمر للشيب ،
والأمل المكسور يبلغ عنقي ، وينال نشوة فرائضي ،
وأرتبك بين يديك ، وأبكي
قد مر العمر من دون حساب ،
ما بقي من أيامي يطرح من باقي الأيام ، والبـــاقى يلقـــى في الجب
وأسجد وحدي حتى ظلال العمر ،
والصبر مفتاح مكسور

-٣-

الوقت المنسي فى الغربة يخمد شوق العودة
تصبح حلقات الذكر أرقام ، أوراق ، دعوة بلا رد
وأنسى فى حانة الذكرى ، سكر الأيام ، وترنح شمس الغد
لكنى لن أرحل وحدي ، فهناك تقطن أشجاري
وكل الأغصان الخجلى والحبلى بالشوق ولقاء العفة يختـــبيء
فيها شبان و بنات حتى منتصف الليل ، وتبدأ ألعاب الحب
ولم يعد هناك وقت للصبر.

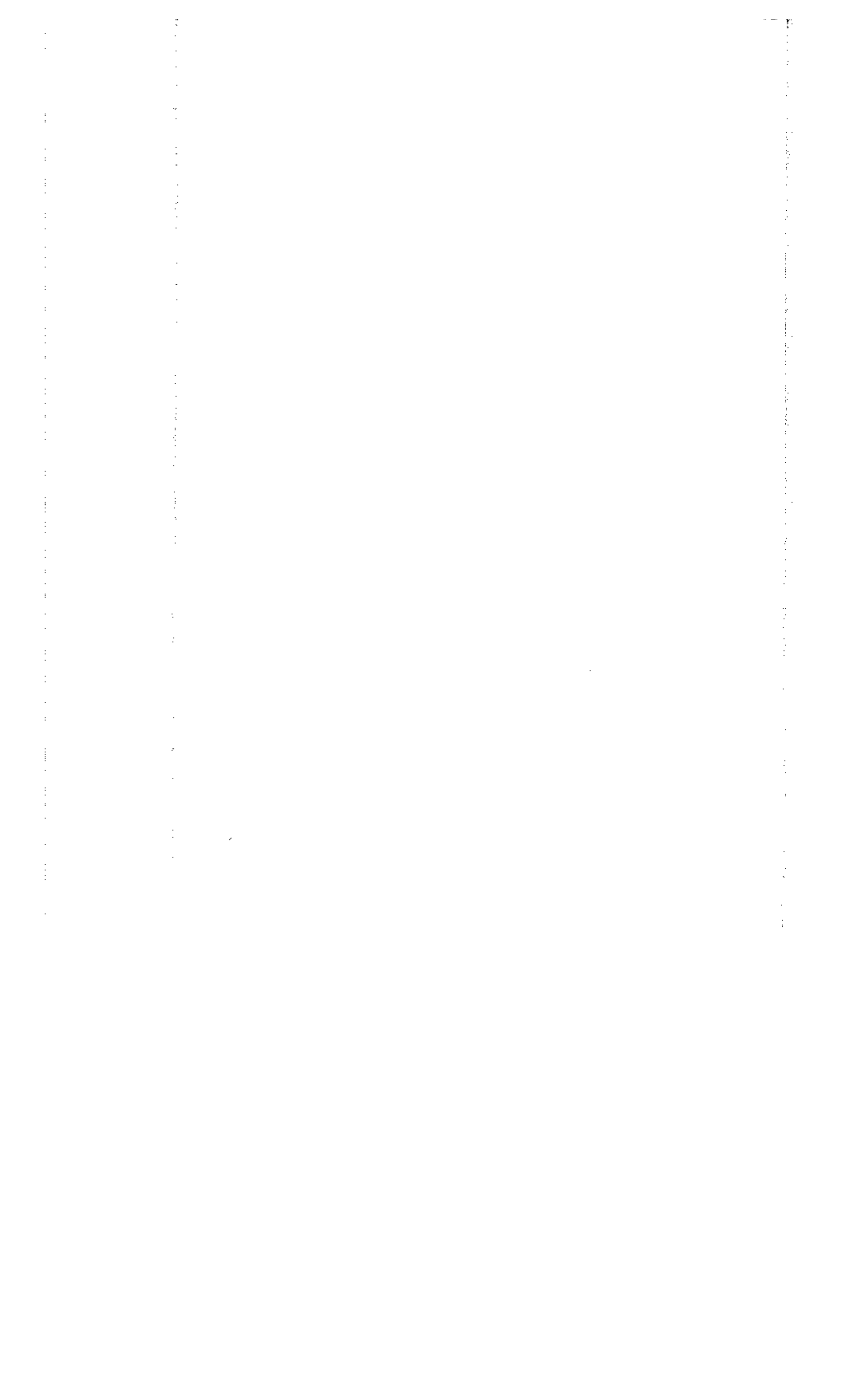
-٤-

الآن ، وقد بات القمر على الأبواب ،
يطرق كي يخرج للنور ،
وأرحل وحدي ، لن أتحمّل هذا العار
وأشتاق لعمر آخر بعد الخمسين أو الستين أو ......المائة
لكني لن أصبح شجرة أحلام ، أو نبي ، أو شيطان يتشكّل كيف يشاء
لن أصبح إلا نفسي ، ولو أني لا أعرف كيف يكون شكل الأيام،
والوقت يكرّر نفس الوقت ،
وننتظر حتى الفجر.



صمت

حين يبادرني النهار
تلهو في شراييني بصخب
وحين يفاجئني الليل
تشع في قلبي كالقمر ..
وفي فصول العام تبقى سراً .. كالشتاء
وعلى جسدي تسبح كحبات المطر
ولأني أحبك في صمت..
أسكنك دفاتر أشعاري ..
وأطلقك في مسافات أفكارى ..
وأتساءل في نفسي ؟
هل يسكن حبي قلبك ؟
ولأني أحبك في صمت ..
أراقب عيناك ..
فقد تحمل رد



كلمات

-١-

أعلم أن الحب يحطم القلب
أعلم أن البعد يحطم القرب
أعلم أن الوقت عدو للعمر
لكني رغم ذلك
أحبك .. وأرغب أن أسكن دربك
ولكن قلبي يخشى عليك
من ظنونه وأفكاره المجنونة
هل يعقل أن يهوى قلبك
من كانت له الحياة لعبة
وأيامها أوراق ملونة
يجمعها ويفرقها كطفل يلهو
أم ترى ستنتظرين طويلاً
حتى يكبر الولد ويعي
معنى أن تكون الحياة

كأوراق التوت
يملؤها الخضار يوماً
ثم ما تلبث أن تشيخ وتسقط
وتدهسها الأقدام

-٢-

وشمك حفر بأضلاعي
يوم خلقنا بالجنة
وحين غفوت تحت الشجرة المقدسة
خرجتِ مني وأحتويتني
لم تلعنا الملائكة وقتها
ولم تُقتلع الشجرة
ولكن خرجنا لكي يبقى هذا العالم
أضلاع وأشجار وقلوب
وتاريخ يذكر أيامنا

-٣-

كيف لتلك النار أن تحتوي نار؟
وكيف لهذا القلب

أن يتحدى الأقدار؟
أجبني...
فأنا مفتون من رأسي
حتى أخمص القرار

-٤-

أين أنت؟
يا نوراً لَاح في عيني فجأة
فأعطاني الأمل والنور
وغاب عن عيني فجأة
فأخذ معه النور والسرور
وتركني وحدي
وكل هواجسي
وظنوني
وأفكاري القاتلة
....
فهل من عودة؟
أم ترى يجب عليّ الرحيل
والنسيان؟
....
فقط أعطيني إجابتك

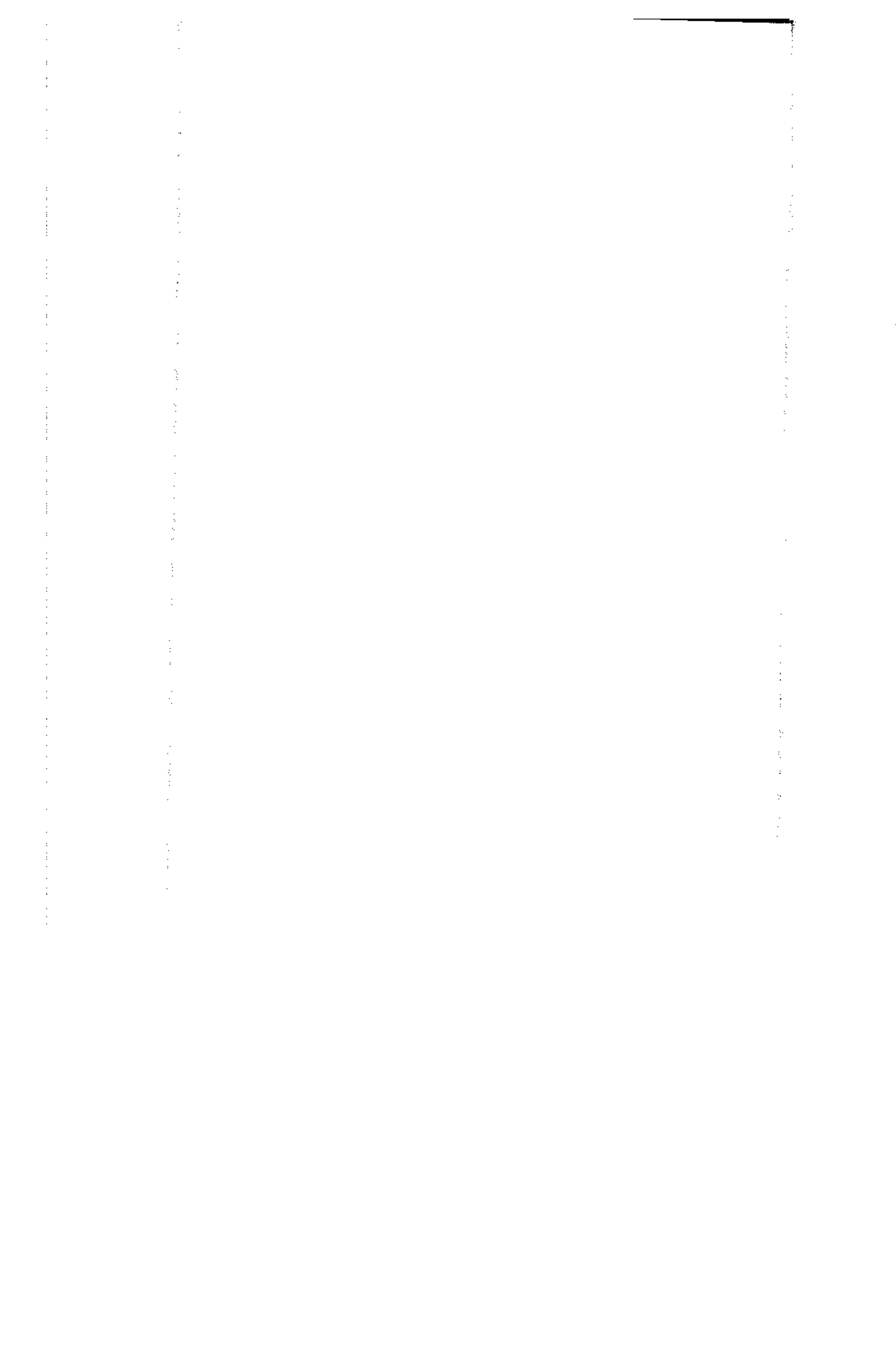
لأعرف من انا
أو اتركيني أرحل
فى صمت
بلا كلمات
....

-٥-

ما أجمل أن أسمع صوتك
وأرى شفاهك وهي تتمتم بكلمات
همس
هي صلواتي نحو قلبك
فهل تحتويني دنيتي؟
بل تحتويني روحك
وأحتويكي
فأصمت
لكيلا أفيق من هذا الحلم الجميل
فما أجملك
وما أروعك

-٦-

لم أعد أعرف من تاريخي
سوى تاريخك
لم أعد أرى من الوجوه
إلا وجهك
لم أعد أسمع من الأصوات
إلا صوتك
ولم أعد أنطق من الحروف
إلا حروفك
ولم تسعفني كل قواميس الكون
إلا أن أتعلّم كلمة واحدة فقط
بكل لغات العالم ...
أحبك ...



لحظات

لحظة أولى

قلبي يخشى عليك
من ظنونه وأفكاره المجنونة
هل يعقل أن يهوى قلبك
من كانت له الحياة لعبة
وأيامها أوراق ملونة
يجمعها ويفرقها كطفل يلهو
أم ترى ستنتظرين طويلاً
حتى يكبر الولد ويعي
معنى أن تكون الحياة
كأوراق التوت
يملؤها الخضار يوماً
ثم ما تلبث أن تشيخ وتسقط
وتدهسها الأقدام

لحظة ثانية

كل هذه المسافات بيننا ولا يقطعها شيء
إلى متى تظل أرواحنا ساكنة هناك في اللامكان واللازمان
لما لانعود ونحاول الاقتراب أكثر
أما ترى تلك هي النهايات
لا أحبها هكذا فهي فقيرة وأنا أشتاق لثراء الأشياء
حتى لوكانت وداعاً للأبد
يكفينا أن نكون هناك ولو لمرة أخيرة

لحظة ثالثة

يكفيني أني عشت العمر حراً في حبك
ولم تستعبدني عواطفك
ولم يسجنني قربك
وأني كنت قوياً إلى حد البعد
وكنت عفياً إلى حد السماء
ولم تردني أسئلتك
وإجاباتك

وكل تلميحاتك
وشوقك لمعرفة سر قسوتي تلك
فأنت تعرفيني جيداً
إلاّ شيئاً واحداً تجهلينه
هو أنني عندما أحببتك
تركت حياتي كلها ورائي
وأتبعت خطواتك
وأنا أختفي بعيداً عن عينيك
فأنا أعرفك جيداً
تشتاقين دوماً للرحيل
وكذلك أنا
فكيف سنلتقي يوماً؟

<u>لحظة رابعة</u>

تلك النظرة المملوءة بالحنان والشوق
تجعلني أذوب في مكاني
وأفكر مرات قبل الرحيل
وتعذبني ، وتطلبني دائماً عندما يكون اللقاء محال

ولكنني ، كعادتي
أطبع على جبينك قبلة الصبر
فلابد من رحيلي ، ولا مفر من إنتظارك
فلا تملّي الوقت حبيبتي
يوماً ما سأعود
وأسكنك أحضاني

لحظة خامسة

لو أني ملكاً لأهديتك تاجي
ولو أني قمراً لأهديتك نوري
ولو أني ليلاً لأهديتك نسيمي
ولو أني نهاراً لأهديتك شمسي
ولو أني ... ولو أني ... ولو أني
لكني حبيبتي
عاشق لا يملك إلا قلباً
الحياة من نبضه
تثور وتستكين
فلتقبلي قلبي

ولتنبضي بالحياة والحب
كي تشرقي دائماً
ولا تغيبي

لحظة سادسة

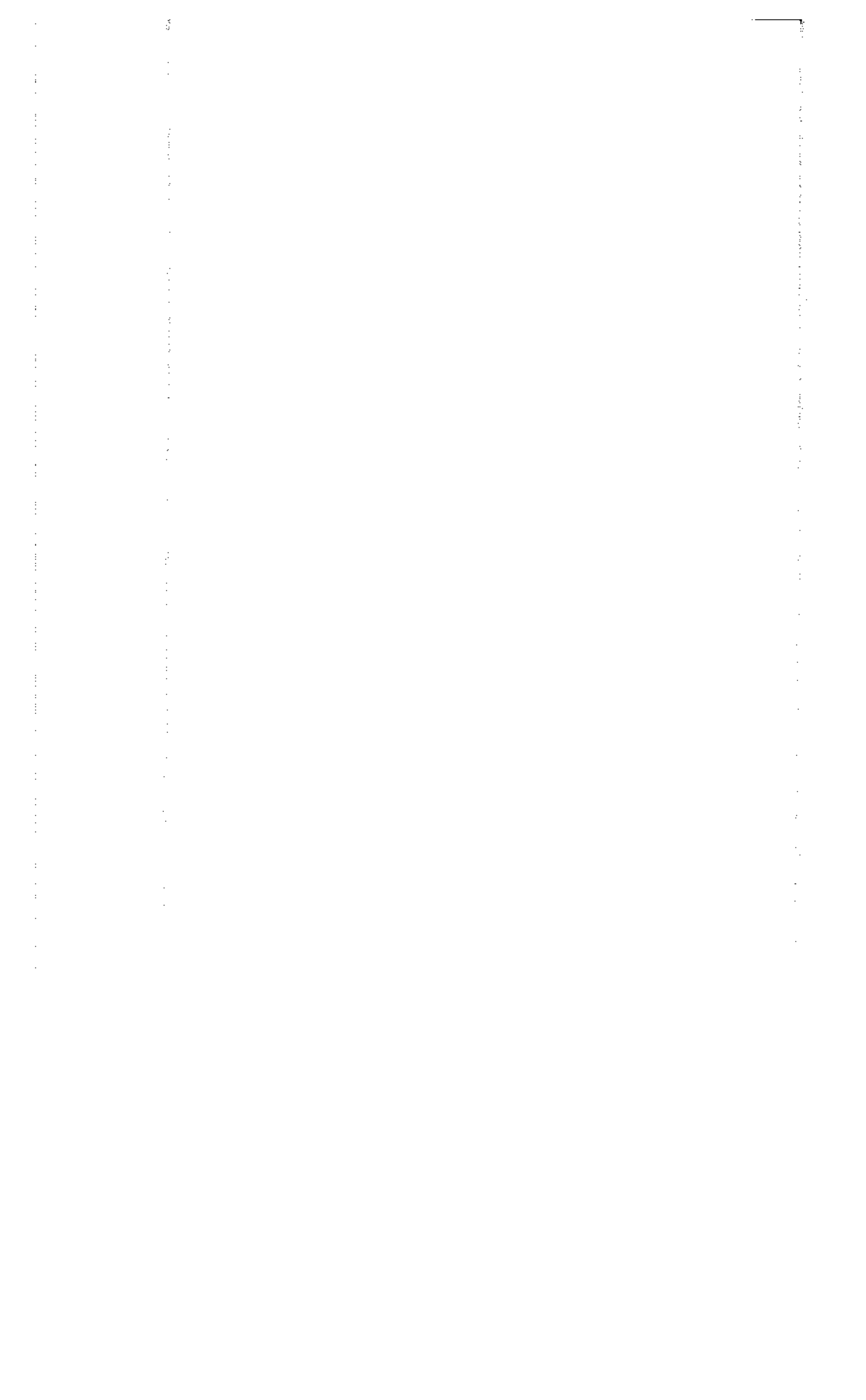
ما بين نطقي وسكوتي
لحظة تومض فيها شرارة
تحمل أسرار أخفيها
عنك
أو عني
لا أدري ؟
لكني أحتال على ذاك العمر
وهذا القدر
لعلي أجد سبيلاً لروحي المشتاقة اليك
كي أبيت لحظة في أحضانك
وأغمض عيناي وأتمنى
وأتمتم بكل أحجية الأسرار
لعل الأبواب تفتح

وأرى
وأسمع
ما خلفها
وأتمنى أيضاً
الا تغلق أبداً
دوننا
لكني ...
ما زلت بحلمي!!!

لحظة أخيرة

كل هذه اللحظات
حياة
وموت
وشوق
لحظات تبيت في جسدي
فأغفو بين راحتيك
ملكاً ...
متوج على هذا الزمان

ينتظر الحب
أو الموت
أو فناء مملكته بين يديك
فأحمل سيفي
وأعود لأرضك غازياً
مستوطناً
كما الأجداد
يعرفون طعم النيل جيداً
وكذلك يعرفون عطاء أرضك
أحبك
فأنتِ
فتاتي
ومدني
وأوطاني
وإليك دائماً يكون الرحيل
والبقاء



حرية وجنون

سوف أحتاج لوقت آخر
كي أحلم أحلاماً أخرى
وأملأ رئتيا بهواء آخر
وأستبدل جناحيّا ..
لأعرف طريقاً آخراً لسماءك
وأبدأ فى تنفيذ خططي المؤجلة
وكل المشاوير التي ضاعت من قدمي يوماً
وأعود إليك ... محمّلاً
بالرغبة ، الشوق ، الحنين
وكذلك كل هزائمي وانتصاري
فلولا الهزيمة ما عرفنا النصر
ولولا الرياح ماكان المطر
فلما تعاتبيني حين أكسر كل المرايا
فوجهى ما عاد يألفنى أو يرفضنى
وأنا أريد أن أرى وجهك

وأخلط ملامحي بملامحك
وكذلك روحي بروحك
فأنا أمتلك الحرية
وأنتِ تملكين الجنون
فلا تخافي الإمتزاج
فهل سمعتي يوماً عن محاكمة مجنون
أو شنق حرٍ فوق أسوار الجنون

....

أريد أن أخرج من وقت الحيرة
وأكسر قيود العقل
وأحطم أواني الحرص
التي امتلأت بالعفة

....

أريد أن أصرخ في وجه العادات
وأبدأ في شرع تقاليد أخرى
تتسم بالعفوية وليس العفة
وبالحدس وليس الفكرة
وبالمعنى المسطور في كلماتي
وليس القافية والوزن

وكل ما يطرب الأذان

....

أريد أن أخرج من تدوينة رمز
وأعود لتدوينة واقع
فالزمن فضفاض
لما أسجن نفسي فى ثوب الأبطال
وأحمل سيوفاً كثيرة
لأحارب كل الأشياء
لأعود منتصراً ...
وأُدعى البطل المثالي المغوار
أنا لست صلاح الدين
أو عمر بن الخطاب
أو حتى عمر الخيام
ولا أنوي أن أكون كذلك
بل أنوي أن أكون نفسي
حتى لو لم يُسمع بي
فى دائرة المتر الواحد

....

أريد أن أسمع صوتي أولاً
وأخرج من دائرة الخرس الأزلي
وأفتح أذني أولاً
وأصنع قنوات إتصال
فيما بين نفسي وجسدي
و أصرخ ...
كي أتأكد أن صوتي موجود
وأحرّر عقلي من نمط التفكير السائد
وأبني قواعد أخرى للتفسير
قد تسمى هرطقة
أو تنعت بالكفر
أو حتى بالصوفية
هذا الأمر لا يشغل بالي الآن
كل ما يشغلني
كيف أخرج من دائرة الشك
وأعود لليقين

....

هناك الكثير لأقوله
لكني سأمحي كل كلامي الآن

وأبدأ في تعلّم أبجدية جديدة
لا تعتمد على الضوء الملقى على الصورة
أو المنحوت في الأذهان
بل تعتمد على الصورة ذاهًا
وقلب الأشياء



إنتظار

إنتظار أول

منذ عشرين ربيعاً
أنتظر أن تتفتح الأزهار
وتكسوها الأوراق
وأنا أخط في أوراقي
كل صلوات الإستسقاء
فالمطر مداد
وما زلت منتظراً سحابة أخرى
قد تحمل غيث
وأنا لا أدري ؟
هل أنتظر نبت الأزهار
أم تقبل الصلوات

إنتظار آخر

الرأس تخرج من ظلمة لظلمة
وتناطح من أجل النور

تسعى بين فجر وعشاء
وكذلك تسعى الأفكار
تتحمل نوبات المد والجزر
تترنح أحياناً
وتصمد أخرى
وتنتظر شتاء أخر
يبلل أرجاءها
وينقذها من جفاف الأفكار
فالصيف قاتل حقاً
لا يحمل روح أو أنسام
لكن فصول العام
تدور علينا رحى
تدهسنا يوماً
ويوماً آخر تعيد تشكيل الأقدار
إنتظار أخير

الوقت ما عاد صديق
الوقت ما عاد عدو
الوقت صار وقت لفراغ

لا يحمل أية أخبار
حتى الجريدة المسائية
والخبر الأخير فيها
عند الصفحة النهائية
لا يحمل إلا حرفين
حرف بات من عشرين عاماً
في حضن الأوهام
والآخر ولد كذلك
لا يحمل هماً للأيام
أو جوعى أو مرضى
أوشبان أيتام
وفي آخر ورقة خط عليها يوماً حلم
شاخت كل حروف الحلم
وذبلت تلك الورقة
وداستها الأقدام
هم الإنتظار

العودة قد تحمل فرجاً
أو تحمل غماً

من يدري؟
من يهتم؟
من ينتظر؟
الكل نيام الآن
وعند خروج الشمس
من جوف الكهف
تستيقظ كل الأنسام
تنتظر ولا تدري
هل هم العودة هو الهم
أم ... هم الإنتظار

وردات حمراء

صباح الخير يا حبيبتي
صباح بطعم الوردات الحمراء
النازفة فوق أسوار مدينتنا من ليلة أمس
تتمنى لو كان العمر وريداً
تمنحه للأطفال

وفجر أحمر آخر
يخرج من دائرة الليل
يثور ..
ويعلن أن الوقت الأبيض
يحمل دوماً أملاً بين سوادين
سوادا في منتصف الغرفة
يجعلني أتعثر في أقرب كرسي
وسوادا آخراً في قلبي
نبت حين فارقت طفولة أيامي

وعرفت الوقت صباحاً ومساء

ونهاراً برائحة البرتقال
ينتشر فوق الطرقات
وبين ساحات الأحلام
حتى إذا سقطت أوراق التوت ...
وتعرّينا ....
وأخفقنا في وأد العار
تسترنا حبة عفة
تنبت من ماء الفيضان

يمر الفجر والصباح وبقية النهار
ويعود الليل
ماذا أقول عنه الليل؟
سواداً آخر لم أعرفه إلا اليوم
يغرق فيه كل سواد
أحمل لليل سؤالا أو أكثر
لماذ يُشنق الثوار ليلاً خارج الأسوار؟
وتعلق على شواهدهم المكسورة

نصف لوحة رخامية
صنعت على عجل
منثور حولها بعض الوردات الحمراء
ومسطور فوقها بخط رديء
" هنا يرقد آخر فـــا .. كان يتمـــــ .. بعض الحـــــ ..."

لم أقدر أن أقرأ باقى الكلمات
ولا أدري هل مُحيت عن عمدٍ؟
أم محتها مياه الأمطار؟
أم القاها الشيطان فى جوف النسيان؟
ترى ؟
هل دفن الثوار حقاً؟
أم ظلوا معلقين كتذكار؟

هناك سؤال آخر
سألته يوماً لأحد الثوار
فأرجأ إجابته حتى يعود نهاراً
وفي يده الأعواد الخضراء
لكنهم حين أعادوه ليلاً

كان يحمل ورقة ممزقة بين يديه
سطر عليها بعض الإجابات
أجبروه على إبتلاعها
قبل شنقه فوق الأسوار

....

آه .. كان سؤالي بريئاً
لم يتعدى حدود علامتي تعجب وإستفهام
لماذ يدوّن التاريخ دائماً بيد الغرباء؟!

عالم

وسط كل هذا الركام من الفوضى
وهذه الضوضاء
وكل هذا الزحام
الذي يجعلني أكاد أجن
وأتمنى عالم آخر ...
أتخيل لو وجدته حقاً
هل أستطيع التخلي عن هذه الحياة
وأبدأ من هناك
أم ترى ..
ليست كل الأحلام .. تسعدنا عندما تتحقق؟
لا أدري ؟
ولكن لو أتيحت لي الفرصة .. سأجرّب
فليس هناك أصعب من الإنتظار بلا فعل
وليس هناك أفضل من المغامرة البكر
لكنني أريدكِ معي
فهل تأتيّ؟



حياة

في رحلة الحياة

نتقابل .. بلا موعد

ونفترق .. بلا لقاء

وتبقى بيننا خيوط الأمل

لا يقطعها إلا الموت

وحرائق الشوق والفراق



عقد

" أحضرت أوراقي وأقلامي
وكل ما أملك من كلمات
وتحايلت على البوح
فلم أستطع إلا أن أهديكِ
عقد من فل
وطوق من ياسمين
وعصفور من الجنة
لأعبر لكَ عن حبي



ترنيمة

على صليب الأمل
أصلب كل يوم
وجروحي تشدو للمعذّبين
تصرخ .. تئن
يعلو صوتها حد السماء
وتلبي نداء القدر
وتبرح غفوة الصمت
وترنم...
اقتلني يا أملاً...
فليس للألم بداية
وليس للألم نهاية
ولن يكون للألم عليّ سبيل



نداء

يقتلني الحزن
يرشف دمائي
يجفف شراييني
يجعلني أتجرع وجع أيامي
دقات .. دقات
أتبعثر بين الساعات
قطرات .. قطرات
أنزف فوق الطرقات
وبين الأغاني والموسيقى والأشعار
وفي كل الذكريات
وأتساءل ؟
هل في رحيلي نهاية بعض الأحزان؟
أو في بقائي بقية بعض الأفراح؟
وأحترق ...
فماذا لو لبوا النداء

فأنا لا أقبل بالفتات
فهل من سبيل إلا لموت
يتجرع ما فات
ويمحي الأيام والذكريات
أو من سبيل إلا لفرح
يقنص كل حزن الساعات
ويهب الأمل والحياة
فمن ترى سيلبي النداء؟

رؤية

الإحدى عشر كوكباً
بنفوس مريضة
يصرّون في الباطن
وينوون تقديم الفداء
على مذبح الذئب
والصمت ليعقوب سِر
وكذلك ليوسف ...
لكن الحزن يهز الصمت أحياناً
فتدمع العيون
حتى تجف المآقي
وفي أنفسهم حاجة
وفي نفس يعقوب أخرى
لكنهم لا يعلمون
أما يعقوب فيعلم
فهل تستوي الشمس والقمر

بكواكب مظلمة ؟
سؤال إجابته هناك
في نهاية النفق المظلم
عندما لاح الفجر
وأصر على البزوغ
فقد كنت هناك من قبل
ورأيت كل شيء
وأعلم كيف انتهى

سلام

مازال الجهل والحماقة والسفاهة
ومحاكم تفتيش العقول والقلوب
تنصب المشانق بالزيف
وكالأنبياء الكذبة
أصبح القضاة المدّعون .. جلادون
فعلى الحق السلام
وعلى الخير السلام
وعلى الإنسانية السلام
وعلى .. الدنيا السلام



أوقات.

=====

وقت أول

=====

الوقت حيز بين زمنين
والمكاشفة نور بين ظلين
وأنا أنتظر الرؤيا
لتعبر بي جبال الوحي
وأتلقى اللوح المسطور
وبقايا كلمات الشريعة
هنا كسرت الألواح
وذهبت عصا الوقت
وأصبحت مغشي عليّ
ولا أدري !
أقتلتني النار
أم طهّرتني من وثن الأبدية
لعلّي أعود للوقت المعلوم

خارج جسدي
لكني تساءلت
كيف يحمل الجسد الدنيا
ويرحل على خشبتين
صنعت في الصحراء
ليكونا قارب نجاة
أخيراً خرجت من عدمية الزمن
وأصبح لا ظل لي
ونسيت ملامحي
و أسئلة الحيرة
وكذلك أسئلتي

****

وقت ثانٍ

=====

منذ وقت طويل
أنتظر زائر يبشّرني
أو يهاتفني بخبر جديد
وأنا على حال الإنتظار
كرهت البشرى

وقت خامس

الرحلة بدأت متأخرة
وعليّ اللحاق بآخر مقعد
يصل إلى هناك

****

وقت سادس

دخلت الجنة مساءً
لم أرى شيئاً
ذهبت للنار وأخذت شعلة
ورأيت الحور العين
يختفين عن عيني عاريات
ويتستّرن بالظلام
أطفأت مصباحي
فاحتضني وقبلني
وسقيني عشق
لم أجربه من قبل
أو خطر ببالي قط

فشربت وشربت حتى ارتويت
من أنهار العسل واللبن
وسكنت شجرة الأبدية
لن أتمنى شيئاً بعد الآن
بل أفعل ما يحلو لي

فصـــــول

فصل الإنتظار

على الجانب الآخر
تقف وحيدة
تنتظر عودة فارسها القديم
محملّاً بأحلامها المؤجّلة
لتعبر زمن الغربة
وتعود لأحضانه
عاشقة ... كما الطيور
تعشق العودة شتاءً
لأوطانها القديمة
تحمل من الزاد ما يكفي
فصل آخر
من فصول الحياة

****

فصل العودة

الحياة تعود لطبيعتها دائماً
بعد كل شد وجذب
ما بين الماضي والحاضر
وترهف حبيبتي سمعها
لتدرك .....
أن الوقت الذى مر كان كالبيت
يُبنى بكل الشوق والأحلام
وترانيم العشق الأبدية
يتزين بالورود والأشواك
يصبح بيتاً معمور
يجمع بينهما ...
ويحج إليه المحبون
يقبّلون حجره المرمرى
ويمسحون به جباههم
حتى يحين وقت العودة
وهم متعبون من الطواف
ويتساءلون ؟
أين نهاية الطريق ؟

فصل الحلم

الطريق دائماً وراء الأبواب
وما أن يغلق واحد
حتى يفتح آخر
وما أن يفتح باب
حتى يظهر آخر
خلفه دائماً قوس قزح
وسماوات نصف مفتوحة
تحمل نبأ الغيب
تعلن أن الوقت المنسى
ليس وقت فراغ
وأن فراغ الوقت
ليس وقت منسى
وتصمت ...
" فالباقي تفاصيل "
وكل حروف لغات العالم
تتفوّه من فوق البركان
حتى يتعلّم شبان وبنات
اللغة المخفية
ويحلمون ....

فصل الإختيار

يحلمون ...
وانا أيضاً ...
... لكن !!!
من أدراني بزمن الغربة؟
من أدراني بوقت الحلم؟
من أدراني بالعهد الموثوق؟
حس السنين
أم حدس النقاء
أم اجتمعوا ليخلقوا حياة
تتجمع فيها الأوصال لتتعارف
تتشابك فيها الأحداث لتختلف
ويبقى حواراً لا يعرف صمت
أو خوف ...
ليست هذه لغة جديدة
ولكنها حتمية الإختيار
****

فصل الغيب

الإختيار حياة
وحتمية البقاء نزعة
ولو أني فى كل موسم
أرحل حبيبتى
مختاراً ... بنزعتي
وأعود محملاً بأحلام جديدة
لأبيت كل ليلة بأحضانك
أحلم بوقت أخر



الرجل الذي كان

الرجل الذي كان يحلم دائماً
ينظر وجهه في صفحة الماء
يحاول أن يُخرج ذكرياته
تتعثر في طريق العودة
تسقط ...
تلفح الشمس ظهره ، وصدره
ووجهه العاريين
يهرب منها
يحاول اللحاق بالظل
لكن الوقت يرحل مرة أخرى
كالقطار الذي مر من هنا يوماً
يرحل للجانب الآخر
ولا يعود لمدينته القديمة
تصدأ قضبانه
وتشيب محطاته
وهو يلتهم مسافاته

*****

الرجل الذي كان يبني دائماً
أصبح يستوطن الفراغ
..نسي ملامح وجهه
...أسماء أبناءه
...امرأته
والوطن الذي يحلم به
وكذلك الأحلام البديلة
حتى عاداته التي أدمنها
نسي كل شيء
حتى مكان قبره

*****

الرجل الذي كان يصرخ دائماً
علق لسانه يوماً بحلقه
فاضطروا أن يقطعوه ليتنفس
بترت كلماته ..
وغارت عيناه ..
وفقد موضع قدميه ..
لكن الموت خانه
فانتظر ... يبحث عن ذكرياته
لكن ذاكرته أيضاً خانته

ولم يبقى له ظل

*****

الرجل الذي سار تحت المطر يوماً
استأنس بحباته
وارتعش بالحياة
صنع من معطفه جناحين
حلق بهما باتجاه الشمس
يبحث عن دفء
عاد ذات خريف
وقد فقد معطفه
ولم يجد ما يحتمي به
تجرّد من عمره
وأصبح لا هوية له
ولا لون

*****

الرجل الذى كان ثائر دائماَ
خرج ذات يوم وحيداً
ولم يعد أبداً !!



أحلام .. ولكن!!

كم مرة حلمت

أن أعود أليكِ

محملاً بالأحلامَ

وورود ملوّنة

وأشجار خضراء

وينابيع الحياة

وحرفين من أسمائنا

نقشا ذات يوم على أبواب السموات

على أمل اللقاء

لأروي أرضك بالحب

وأطرح في عمركِ البقاء

لكن السحاب البخيل

لا يحمل إلا وهم الأمطار

وأنا أحمل هم الإنتظار

****

همي كان أنتِ
وأنا كنت همك
رحلت لأرضك
وسجنتك أرضك
فلا أنا تحررت
ولا أنتِ !!!

****

أنا حلم
وأنتِ رجاء
أنا أمل
وأنتِ بقاء
أنا أرض
وأنتِ سماء
والبعد داء
والقرب دواء
فمتى يحين اللقاء

****

تائه أنا الآن
بين صمت ونداء
أتساءل ؟؟
أأعود ؟؟
أم أبقى بالعراء ؟؟
أجيبنى ....
فأنا كلى إشتياق
....



رجاء و ... رجاء

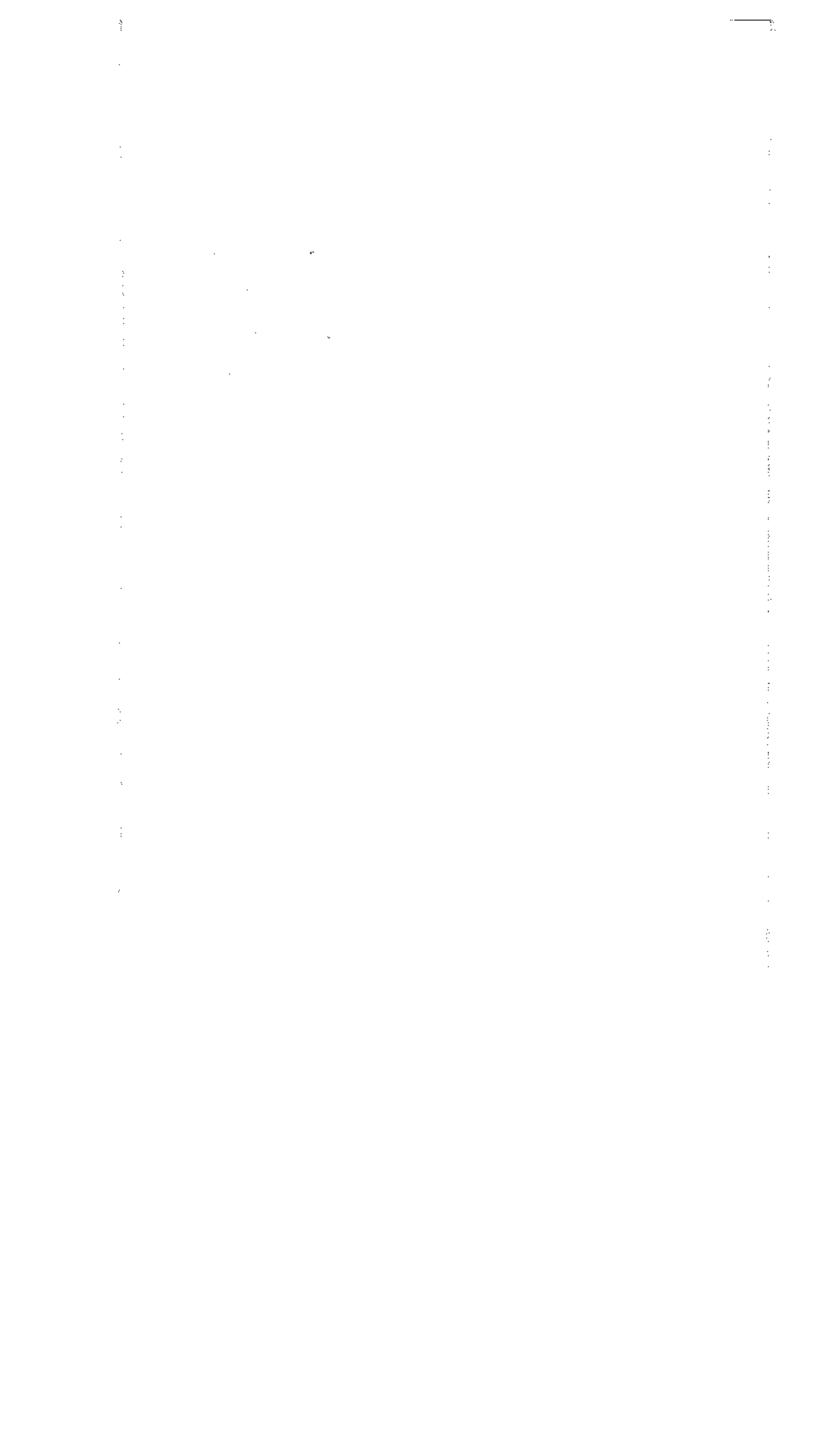
الفتاة ذات الوشاح الأسود
والعينين الغامضتين
والربيع الدائم
رغم الحزن على ما فات
سألتها يوماً :
ماذا صنعتي بالخطابات الوردية
وأعواد البخور الهندية
وفساتين السهرة العارية
وسهرات الليل في أحضان الحب
وكل أقداح الشراب
والذكريات الفائتة ؟
أجابت :
صنعت من أوراقي دروس لابنتي
ورششت العطر على قدمي أمي
ونثرت البخور في أرجاء المنزل
ومن فساتيني جوربين

أتدفأ بهما في الشتاء
أما سهراتي :
فخبأتها بين الذكريات
أخرجها ليلاً حين ينام الكل
وأظل معها حتى الفجر
وأنا أرتشف من الأقداح
ثم أتوضأ ، أستغفر ربي ، أقيم صلاتي
وأسبّح بعد الفجر
حتى تخرج الشمس من بطن السماء
وأنام ...
فأحلم أني حججت بيت الله
وطفت بالكعبة
وجمرت الشيطان
وسعيت بين الجبلين
وأنا أردّد ...
أيا ربي .. أيا ربي "
التوبة رجاء
والعشق رجاء
"فمن يلبي النداء سواك
وأبكي كثيراً

وأبلل بدمعي كل الذكريات

....

وحين يأتي الليل
أصنع أقداحاً أخرى
وأخرج ذكرياتي المخبّأة
أمسح عنها قطرات الماء
أحتضنها وأقبلها
وأبات معها ..
وأنا بين رجاء .. ورجاء
حتى يحين الفجر بالنداء



سفر الحب

/ ١ /

من بدء الكلمة
والأمنيات الطويلة
وكل الأحلام الليلية والنهارية
وأشواق العام التي تلد أعواماً وأعوام
تبقين حواء :
التى أخرجتنى يوماً الجنة
فعرفت معنى الشوق واللذة
وأعمرت الأرض
وبقيتى حبيبتى :
التى أخرجت من أرضها كل الزهور
فأستنشقت ، وأنتشيت ،
وغبت عن الوقت
وعن طريق العودة أوالبقاء
ولم أعد أعرف طريقاً آخر لجنتك
غير أرضك ..
فأصبحتى موطنى الأبدى !

/ ٢ /

أنت التي كانت يوماً
تتحلي بالذهب والمرمر
تتلوي كثعبان مقدس .. حكيم
تملكي ..
تترجي ..
تحيى ..
تصمتي ، تنطقي ، وتصرخى
هذا مليكى ، وهذه مدينتى
وتلك الأساور الذهبية
سوار للحب
يلف الأرض المقدسة
ويعلن للشمس أن لا تغيب
لكن حين أتى الشتاء
وصار البرد والمطر
وفاضت الأرض بالماء
وغابت الشمس
ارتشفتى جرعة السم
لكى تكون ترياق للبقاء

حتى لا تغيبى عن النور
ويبقى الحب أسطورة
تعلن دائماً ..
البقاء ..

==============

/ ٣ /

من قوتك .. كانت قوتى
ومن حبك .. كان ضعفى
ومن كل تناقضاتك
أصبحت أسيرك
ومن كل جنونى
أصبحتى أسيرتى
وبقي بيننا الزمن
يعلن أن الوقت
لا يكون إلا بنا
وأن التاريخ والمستقبل
هو هجاء حروفنا
وأن اليوم هو قصتنا
المروية على كل الطرقات

لن ترحل دوننا
فنحن البدء والختام
=============

/ ٤ /
إن كنتِ تريدين الحب
هنا..
إن كنتِ تريدين القرب
هنا ..
وإن كنتِ تريدين الهجر
أيضاً .. هنا
فكل ما تحلمين ، تفكرين ، وما يخطر على بالك
ولد هنا ، وعاش هنا ، وسيبقى ويموت هنا
فلن تُجدى الرحلة بدونى
ولن يُجدى البقاء بدونك
فهذه الأرض خلقت لنا
وكذلك الجنة والنار
وسنبقى دائماً معاً
فليس هناك مجال للإختيار
=============

/ ٥ /

إن كنتِ أرضى
أو كنتُ سماؤك
أو كنتِ برى
و كنتُ ماؤك
أو كنتِ همى
و كنتُ رجاؤك
وإن كنتِ جنتى
أو كنتُ نارك
فلتعلمى .. أننا ثمار
لا تخرج إلا بلقائى ولقاؤك



تأملات عاشق حزين

<u>رحلة</u>

أخط بحروف أخر الكلمات
فقد قاربت الرحلة على الأنتهاء
لكننى أعلم جيداً...
أن نهاية الرحلة بداية لأخرى
فلتستعد حروف
وتتزين أوراقى
للوداع واللقاء

****

<u>رحم</u>

تمنيت أن أعود يوماً
لوطنى الأول
وأبدأ رحلتى من هناك
حتى ألقاكِ كل صباح ومساء
لكن رحمَ الأوطان

أغلق باب العودة
وأصبح عاقر
يغتال الأمنيات
****

تاريخ

الباب الذى يقبع خلفه التاريخ
مغلق ... للتحسينات
ومنذ زمن طويل
الصدأ يعتلى أقفاله
والوقت أصابه فى مقتل
فلم يعد يعرف
من أين بدأ
وكيف سينتهى
ولم أعد أعرف
إلا بعض الكلمات
مثل ...
بقايا الحب ...

بقايا الحرية ...
بقايا الإنسان ...
وبقايا .. بقايا كل شيء
فكيف سأتعلم حبك
****

<u>أنا</u>

حبيبتى تريد أن تسمعنى
وأنا أشدو بلحن جميل
لتتمايل ..
وتتعانق جدائلها..
وتلمع عيناها بالبريق..
وتقبلنى ..
لكننى أفتقد كلماتى ..
وموسيقاى ..
وكذلك أفتقدنى ..
فكيف أعطى ماليس لى
****

الحياة

عندى الآن سبب آخر
لأبدأ رحلة جديدة
لسانى الذى قطع من سنين !
أريد أن أستعيده
وكذلك جسدى المنحول
وروحى التائهة
المحكومة بالحياة
****

نسيج

قبل الذهاب إلى هناك
كنت حياً
وبعد الذهاب إلى هناك
أصبحت ميتاً
وبين موتى وحياتى
نسيج رفيع من أمنيات

فتق يوماً ...
فذهبت لأرتقه
وما أن مددت يدى بالخيط
حتى صار النسيج كالعنكبوت
بألف خيط
وألف فتق

****

حبيبتى

لم يأتى البرد بعد
ولم يغادر الصيف بعد
فلما أخاف المواسم
ولما تخافين الفصول
لقد أصبح الزمن فقير
فلا تخافى الجوع والعطش
نحن معاً ... زاد
حتى إنقضاء الرحلة
أو ذوبان الجليد

ميلاد

لا تسأليني كيف سنعود ؟
فالطيور تعرف أوطانها
مهما تغربت
أو وراءها الحدود
الحب قبلتنا
به نبقى ونرحل ونعود
فلا تخافى يوما من تاريخ مقتول
أو باب مغلق بالجنود
أو حتى جفاف الوقت
ومر الحكايا والسطور
سنعود ..
وسنبدر فى رحم الأوطان
أرضاً وأنهاراً وبيوت
أنا ... وأنتِ
....

الفهرس